السنة الثانية — النقابة العامة للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت) — المجلد ٢ العدد ٣٣



جريدة اسبوعية (ملحق لجريدة «أومر») لنشر مبدأ الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

חקיקת אל-אמר – עתון שבועי (תוספת ל„אמר") — HAQIQAT AL-AMR – WEEKLY (Supplement to "OMER")

תל-אביב, רחוב מקוה ישראל 18, ת. ד. 199 — شارع مقفه يسرائيل رقم ١٨، ص.ب. ١٩٩ — Tel-Aviv, 18 Mikveh-Yisrael Str. P. O. B. 199

الاشتراكات: فى فلسطين: عن سنة ٢٥٠ ملا — فى الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل

الثمن ٥ ملات

تل ابيب، يوم الاربعاء ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٨

كلمتنا

على هامش خطاب الوزير

ان خطاب وزير المستعمرات الاخير الذى عالج فيه المشكلة الفلسطينية باسهاب، يعد وثيقة هامة من الوثائق الرسمية التي نشرت عن هذه المشكلة العويصة. ذلك لان هذا الخطاب لم يلق ارتجالا بصورة عرضية، بل بني على نتائج ابحاث دقيقة شاملة تنير القضية من جميع نواحيها. وقد توخى الوزير فى خطابه هذا موازنة وجهتي النظر اليهودية والعربية على السواء واظهار موقف عدم التحيز الذى اتخذته الحكومة البريطانية منهما بصرف النظر عن الفاجعة اليهودية الكبرى فى اوروبا، وان لم يسبق لها مثيل قط في تاريخ الانسانية المتمدنة، وبالرغم من اعتراف اثنتين وخمسين دولة وفي مقدمتها بريطانيا العظمى بان لليهود حقا فى فلسطين وان عودتهم اليها ليست احسانا ومنة.

ومما يجدر بالذكر هنا ان الوزير اعلن على رؤوس الملأ ان تقدم عرب فلسطين خلال العشرين السنة الاخيرة، اي منذ صدور تصريح بلفور، قد بلغ درجة عظيمة عجيبة من جميع الوجوه، لم يكن بلوغها فى حيز الامكان بدون مجيء اليهود الى فلسطين. كما ان لجنة وودهد استنتجت بان لا امل لترقية البلاد فى المستقبل بدون هجرة اليهود المستمرة اليها. وقد ابان الوزير بان معارضة العرب للهجرة اليهودية ليست قائمة على اساس جوهرى او فعلي، بل على مخاوف وتخيلات فقط، وان يكن مصدر هذه المخاوف والتخيلات المشاعر العربية.

اما نحن فنعلم بوجود هذه المخاوف، الا اننا نعلم من الجهة المقابلة بانها لا تخلو من الغلو والمبالغة نظراً لتلك الدعاية الفاسدة التى تغذيها وتجسمها بوسائل مصطنعة شتى. ومع ذلك فاننا نجارى وزير المستعمرات في القول بوجوب ازالة هذه المخاوف قدر الاستطاعة. ولهذا السبب عينه لم تزل الصهيونية تعلن عن استعدادها لدخول المفاوضات ليس بشأن الضمانات التى يجب اعطاؤها للعرب لتأمين حقوقهم المدنية والاقتصادية وما شاكلها فقط، بل ولتأمين حقوقهم السياسية ايضا، بحيث يقام الحكم فى فلسطين على اساس المناصفة والمساواة التامة بين الفريقين، دون ان يكون متعلقاً بعدد السكان العرب او اليهود. واننا لا نشك فى امكان ايجاد حل مرضى لهذه

المشكلة السياسية تبعاً للانظمة والتعهدات الدولية، سيما وقد ادرك العرب ان فلسطين لن تكون كالعراق ومصر على الاطلاق. فاذا كانت بضع مظاهرات اقيمت فى مصر كافية لابرام الاتفاق بينها وبين انكلترا، وكان الاضراب الذى اعلن فى سوريا وطال شهراً ونصف شهر فقط، كافيا لابرام الاتفاق بينها وبين فرنسا، فان الاضراب الذى اعلن فى فلسطين ودام نصف سنة، كما ان الاضطرابات والفوضى المستمرة خلال ٣١ شهرا، لم تؤد الا الى هذه «النتيجة» التي نحن فيها الآن. ففلسطين اذن لا تماثل العراق كما انها لا تحاكي مصر، لكون حالتها استثنائية ليس بسبب اليهود فقط !!

وبناء على ما تقدم، فان الاستمرار فى اشعال نار الاضطرابات والفوضى لن يؤدى الا الى اوخم العواقب على البلاد وسكانها العرب قبل غيرهم. واننا واثقون بان اكثرية عرب فلسطين المطلقة تساهمنا فى اعتقادنا هذا وهى ترجو معنا بان المفاوضات المقبلة فى لندن تكلل بالتوفيق والنجاح، وان يعود السلام الى نصابه في فلسطين قريبا.

هذا وهناك بعض النقاط فى خطاب الوزير سنعالجها في مناسبات اخرى.

...

اقتراح المستر تشرتشيل



عرض المستر تشرتشيل، وهو احد وزراء المستعمرات سابقا، اثناء المناقشة التي دارت حول فلسطين فى البرلمان البريطاني بعد فراغ وزير المستعمرات الحالى من القاء خطابه — اقتراحاً تراعى فيه الالتزامات نحو اليهود والعرب لمدة عشر سنوات. وقوام هذا الاقتراح تحديد الهجرة اليهودية الى فلسطين ضمن رقم معين خلال السنوات العشر المقبلة، على نسبة ازدياد عدد السكان العرب وما له من العلاقة بجهود اليهود العمرانية فى فلسطين. ومعنى ذلك ان يكون عدد المهاجرين اليهود معادلا لزيادة عدد السكان العرب، ويقدر المستر تشرتشيل هذا العدد بما لا يقل عن ٣٠ الفا فى السنة.

وقد قال المستر تشرتشيل ان هذا البرنامج يكفل للعرب ألا يتجاوز عدد اليهود عدد العرب فى فلسطين خلال السنوات العشر المقبلة.

وقال ايضا: انى لم اكن لاصدق فيما مضى ان اليهود يستطيعون المحافظة على مراكزهم فى فلسطين، اما الان فانى مقتنع بمقدرتهم على ذلك، فعلى بريطانيا ان تفى بعهودها نحوهم.

...

موقف الحكومة البريطانية

وختم اللورد وينترتون المناقشة المذكورة باسم الحكومة، فقال انه لا يريد التفوه بما قد يحيف على المفاوضات المقبلة بين الفريقين. وقد حافظت الحكومة على صداقتها نحو اليهود والعرب، وان من يغالي منهما فى طلباته لا يخدم القضية البتة. ان تصريح بلفور لا يزال ثابتا، وستستشير الحكومة البرلمان فى امر فلسطين بعد انتهاء المفاوضات. اما ما يتعلق بالاقتراح بادخال اطفال اليهود الى فلسطين فان الحكومة لا يمكنها اعطاء جوابها فى هذا الصدد الا بعد استشارة المندوب السامى، على انه وعد بان ينال هذا الاقتراح اشد العناية والاعتبار. وسيطرح اقتراح المستر تشرتشل على بساط البحث ايضا، وقد ذكر اللورد وينترتون انه واللورد صموئيل قد قدما اقتراحا مماثلا له منذ بضع سنوات.

...

الامة اليهودية فى تيارات العصر

فظائع النازيين

امستردام — ٢٣. نقلت الفرق النازية مئات من الصبيان والاطفال اليهود، ومنهم طفل لا يتجاوز عمره سنتين، من المانيا الى الحدود الهولاندية، وتركتهم وحدهم هناك، بلا غذاء، او شخص بالغ يعتني بهم. فاخذ عدد من هؤلاء الاطفال المطرودين يهيم فى الغابات على الحدود، بينما لازم الباقون عربات القطارات التي نقلوا بها الى الحدود.

الشعب الالمانى يتبرأ من همجية الحزب النازى

لندن — قال مراسل «ديلي تلغراف» فى برلين ان مراسلى الصحف الخارجية تلقوا بيانا خطيا بامضاء بعض الاوساط الالمانية جاء فيه ان اجتماعا سريا عقد فى برلين للاحتجاج على فظائع النازيين ازاء اليهود. ويقول اصحاب البيان ان لا اقل من ٩٠ فى المئة من ابناء الشعب الالمانى يستنكرون هذه الاضطهادات، وان من الكذب والبهتان ان يقال ان الشعب الالمانى هو الذي انتقم من اليهود، اذ ان الاضطهادات الاخيرة قد نشبت بأمر من الحزب النازى وتحت تدبيره، وان كثيرا من اعضاء الحزب النازى نفسه يستنكرونها.

لاسعاف اللاجئين المطرودين

لندن — ٢٣. سيدعو اللورد بلدوين رئيس الوزارة البريطانية الاسبق، فى خطاب سلقية يوم ٧ القادم الى جمع مبلغ كبير لاعانة اليهود المهاجرين من المانيا. وسيطلق على هذا المال اسم «خزينة بلدوين» ويدعى الشعب الانكليزي برمته الى تقديم تبرعاته لهذه الخزينة. وقد وعد رؤساء الكنائس الانكليزية بتأييدهم هذا المشروع تأييدا تاما.

بين نارين

بودابست — ٢٠ منه. طردت الفرق الفاشستية فى سلوفاكيا ٣٥٠ يهوديا من حاملى الجنسية المجرية الى الحدود المجرية. فقابلت الحكومة المجرية هذا العمل بالمثل وطردت من بلادها ٢٢٠ يهوديا من حاملى الجنسية السلوفاكية الى الحدود السلوفاكية. ولكن السلوفاكيين منعوهم عن اجتياز الحدود. ولا يزال هؤلاء البؤساء يهيمون فى منطقة الحدود

فلسطين في مرجل السياسة

العصابات تعيث فساداً في قضاء الخليل

قال مراسلنا في القدس:

ان الفساد الذي يعيثه رجال العصابات قد عم جميع القرى والمدن في جنوب هذه البلاد المنكودة الحظ. وقد بلغ هذا الفساد اشده في نواحي الخليل، حيث اخذت العصابات تحارب بعضها بعضاً، وقد شدت كلها الخناق على السكان الآمنين المسالمين بلا استثناء. فان الانباء تتوالى على رؤساء العصابات بان المال يتدفق من كل حدب وصوب على مديري هذه الحركة في دمشق وبيروت، بينما لا يصل منه الى فلسطين، اي الى العصابات، عشر معشاره، ولذا كثرت التقولات وانتشرت الاشاعات بين القرويين بان الزعماء في المدن يقبضون المال ويستبقونه لانفسهم دون ان يشركوا القرويين فيه. فكانت النتيجة ان سالم السيخ، رئيس احدى العصابات القروية في ضواحي الخليل، تهدد الرؤساء في الخليل بان لا بد له من الانتقام منهم اذا لم يعطوه نصيبه من المبلغ المزعوم الذي تناولوه مؤخراً من دمشق. فأقسم هؤلاء اليمين المغلظة بانهم لم يتناولوا في الاسابيع الأخيرة الا بضع ليرات لا تكفي لاعالة المسلحين يوما واحداً. ولكن السيخ وبدو قضاء بئر السبع لم يصدقوهم فحمي وطيس الخصام بينهم، واعترى حركة الارهاب الشلل من جراء هذا الخصام.

اما الحقيقة فان المال ليس متوفراً بين ايدي الارهابيين سواء في المدن او في القرى، ولذلك فهم يبتزون الاموال من التجار والاغنياء واصحاب المعاشات، ويفرضون رسوماً باهظة عليهم تأتي على ما لديهم من مال. وهذا ما دفع الكثيرين من هؤلاء الى الفرار من فلسطين حتى في المنطقة الجنوبية، وها هم وجهاء الخليل وبيت لحم وغيرهما يغادرون البلاد بطريق ميناء يافا وغيره من الطرق، مستمطرين اللعنات على رؤوس الارهابيين ومحرضيهم ومديريهم باعتبارهم اعداء العرب ومهدمي كيانهم. ومما يجدر بالذكر ان سجلات المهاجرة في ميناء يافا تنطق بان كثيراً من العرب يغادرون كل يوم البلاد بطريق هذا الميناء، بينما ان عدد الداخلين الى البلاد، اي العائدين اليها، قليل جداً، يقتصر على من ترغمهم اشغالهم ومصالحهم الخاصة على العودة الى البلاد لمدة وجيزة لتدبير شؤونهم. وهم لا يلبثون ان يعودوا الى الخارج اذا لم تتحسن الاحوال.

والخلاصة ان الروابط الحالية بين القرويين والمدنيين في نواحي الخليل تذكرنا بتلك التي سادت هذه الناحية قبل قرن تقريباً، وهي علاقات جديرة بان يطلق عليها اسم الخصام الداخلي دون اي اسم سواه. — واي اسم عسى يطلق على عمل من نوع اتلاف آلات وابور الماء لمدينة الخليل، الذي حدث في الاسابيع الاخيرة؟ فان القرويين قد قاموا بهذا العمل الهمجي والحقوا ضرراً عظيماً بسكان المدينة والفقراء منهم خاصة. اما نتيجة هذا العمل المباشرة فليست انتشار وازدياد الامراض بين الاطفال والسكان عامة فقط، بل تحفز المدنيين للانتقام من القرويين، وهكذا دواليك. فالى اية هاوية ينحدر الارهابيون والزعماء المعروفون بهذه البلاد المسكينة؟ وقد بات الناس يتهامسون بان هؤلاء الزعماء قد يئسوا من نجاح قضيتهم فتحجرت قلوبهم وزال عنهم كل عطف على البلاد وكل رحمة باهلها، وانهم سوف يستمرون في اعمالهم هذه بغية مشاغلة السلطة لكيلا تتفرغ للقضاء عليهم القضاء المبرم، ولكيلا ينتبه الاهالي العرب انفسهم لوضع حد لهذه المأساة.

...

العرب ومفاوضات لندن

اتصل بنا من مصدر ثقة ان آراء الحسينيين واتباعهم قد انقسمت بشأن موقفهم ازاء تصريح الحكومة حول المفاوضات المقبلة في لندن. فان المتطرفين منهم يعارضون المفاوضات اذا اصرت الحكومة البريطانية على عدم اشراك الحاج امين فيها، لان في هذا دليلا على ان الحكومة قد قررت نهائيا عدم الاعتراف بزعامة الحاج امين في فلسطين.

اما فريق المعتدلين منهم فيرى المسألة على غير ما يراها المتطرفون. فانهم يقولون ان على الحاج امين تغيير موقفه والتنازل قليلا لكي تتسامح معه الحكومة وتلغي قرارها بعدم مفاوضته.

هذا ويلح المعتدلون على الحاج امين بالسعي لتصفية الحالة المضطربة الحاضرة في فلسطين، لان كل يوم يمر دون اصلاح الحال من شأنه ان يدني عرب فلسطين الى الفشل النهائي من جميع الوجوه.

اما اوساط المعارضة فتؤيد الاقتراح بالمفاوضات، وهي ترى ان الحاج امين قد حشر نفسه في مأزق ضيق باعلانه انه لن يرضى بمفاوضة اليهود، لان حقوق اليهود في فلسطين ليست متعلقة الان برضى احد، بل هي نتيجة اعمالهم ومشاريعهم في البلاد فوق كل شيء. وتتساءل المعارضة ماذا عسى يكون حال الحاج امين اذا قبلت الدول العربية بمفاوضة اليهود تحت تأثير الحكومة الانكليزية او بدونه؟

اما جماهير الشعب العرب فانهم لا ينفكون عن التساؤل: اي متى تأتي النهاية؟؟؟

اصرار الحكومة على عدم مفاوضة الحاج امين

لندن — ٢٣. اعلن وزير المستعمرات في البرلمان البريطاني ان الحكومة قد دعت حكومات مصر والعراق وشرق الاردن وسعودية والوكالة اليهودية ايضا الى ايفاد ممثليهم الى لندن للمفاوضة في حل المشكلة الفلسطينية. كما انها عهدت الى المندوب السامي في القدس تأليف وفد فلسطيني يمثل جميع الاوساط العربية بعد استشارة جماعات وافراد معدودين من الاهالي العرب. اما القرار بعدم السماح للحاج امين افندي الحسيني بالاشتراك في هذه المفاوضات فنهائي لا نقض له ولا ابرام.

...

الحصاد الدموي في تشرين الاول

تدل الاحصاءات المأخوذة عن البلاغات الرسمية ان في شهر تشرين الاول قتل من اليهود ٤٤ فرداً من الاهالي، و٢ من افراد البوليس، و٧ من افراد البوليس الاضافي.

ومن الانكليز ٢ من افراد البوليس، و١٤٠ من افراد الجيش.

ومن العرب ٤٩ فرداً من الاهالي، و١٠ من افراد البوليس، و٤٤١ من رجال العصابات.

ويدخل ضمن الرقمين الاول والثاني اشخاص قتلهم الارهابيون.

وجرح من اليهود ٨١ فرداً من الاهالي، و٢ من افراد البوليس، و٦ من البوليس الاضافي.

ومن الانكليز ٦ من افراد البوليس، و٦٥ من افراد الجند.

وبذلك يبلغ عدد القتلى ٥٦٩، وعدد الجرحى ٢٢٨. وكفى في ذلك عبرة.

فلسطينيان يتناقشان

الرسالة الثالثة: من العربي الى اليهودي

عزيزي! جاءتني رسالتك الحافلة بضروب من حكمتك المشهورة وقوة حجتك المعهودة. والحق اقول لك ان بعض حججك قد اثر في وفي افراد عائلتي واصدقائي الذين اشركتهم في مطالعة الرسائل المتبادلة بيننا. لقد فهمت من مجمل رسالتك هذه ان ثمة تصادماً بين حقوق ثلاثة فرقاء بصدد حق ملكية البلاد الفلسطينية اولها: حق اغلبية السكان وهم العرب؛ وثانيها: حق الاقلية وهم اليهود؛ وثالثها: حق الفاتحين المحتلين وهم الآن الانكليز. اضف الى ذلك موقف الامة اليهودية الخاص الشاذ ازاء فلسطين كوطنها التاريخي الاصلي. وقد شرحت في رسالتك مسألة هذا التصادم بعض الشرح من الوجهة النظرية العامة. ولما كنا نرمي الى الوجهة العملية دون النظرية وحدها فأترك الآن بعض الشكوك التي لا تزال تجول في نفسي بشأن السؤال الاول، ريثما اتلقى منك الجواب على اسئلة اخرى ذات صلة بعلاقاتنا العادية منذ اعلان تصريح بلفور الى يومنا هذا.

اني اعترف بان موقف العرب من المهاجرين اليهود قد بني على المصلحة الاقتصادية المادية فقط. وقد استغل اصحاب العقارات والاملاك سيل الذهب الذي عقب سيل الهجرة اليهودية الى البلاد. وفي الوقت نفسه قام هؤلاء بمساعدة العناصر المعروفة في البلاد على تنظيم حركة مضادة للهجرة اليهودية ... كل هذا صحيح، ولكني مع ذلك اتهم اليهود بانهم سعوا دائماً الى الابتعاد عن العرب والانفصال عنهم من حيث تعمير المدن وانشاء الاحياء والمؤسسات الخاصة. وها هي مدينة تل ابيب التي كانت جزءاً من مدينة يافا العربية قد انفصلت عن يافا تماما بعد الحرب، واصبحت المنافس الاكبر لها، نظراً لاتساعها المستمر وسعيها الى سلخ كثير من احياء يافا عنها بحجة ان اكثرية سكانها الساحقة من اليهود.

وها هي مدينة القدس ايضا فان يهودها لا يختلطون بالعرب في السنين الاخيرة من حيث مساكنهم واحيائهم الجديدة، بل انهم يسعون في اقامة مدينة يهودية بحتة نيها او بجانبها. ثم انهم يطالبون بتقسيم بلدية القدس الى بلديتين لكي يستطيعوا تدبير شؤون احيائهم مستقلين عن العرب. وهكذا يتبع اليهود هذه السياسة نفسها في المدن المختلطة الاخرى ايضا كحيفا وطبريا وصفد، مع بعض التكييف.

زد على ذلك المؤسسات اليهودية البحتة كبلدية تل ابيب، فانك لن تجد فيها موظفاً عربياً واحداً. وكذلك يسعى اليهود الى الاستقلال بالمحاكم، حيث يطالبون بمحاكم خاصة في مدنهم. وكذلك ايضا بشأن البوليس والبريد والبرق ووسائل النقل بالسيارات العمومية الى غير ذلك من المصالح. كذلك الامر ايضا في طلبهم انشاء وحدة عسكرية يهودية خاصة. وقد تم تنظيم وحدة كهذه باسم (هجانا) وافتضح امر وجودها غير مرة بما ضبط من سلاح مهرب لها، الى غير ذلك.

ان في كل هذا برهاناً قاطعا على ان اليهود يتكبرون ويتعجرفون في هذه البلاد التي تسكنها اغلبية عربية ساحقة. انه لدليل باهر على ترفع اليهود عن الاختلاط بالعرب بدون دافع اضطراري يضطرهم الى ذلك. ألم يكن الاحرى بهم السعي لاكتساب ود العرب وخطب صداقتهم؟ ألم يدرك اليهود بما فطروا عليه من الذكاء، وما اكتسبوه من خبرة في شؤون الحياة، وما هم عليه من النبوغ ان الاجدر بهم التقرب الى العرب والضرب بخيلائهم وكبريائهم عرض الحائط؟ ألم يتبصروا في الضرر العظيم الذي جروه على قضيتهم من وراء ابتعادهم عن عرب البلاد بدل التقرب اليهم منذ اعلان تصريح بلفور حتى اليوم؟

اجبني ايها الصديق النابغة على اسئلتي هذه التي اخذت مؤخراً تقلق ضميري وراحتي، لانني طالما القيت دلوي بين دلاء الساعين الى احلال الاتفاق بين العرب واليهود، ومصلحة فلسطين، بلادي العزيزة نصب عيني دائماً. اجبني ايها الصديق، فاني لرسالتك الكريمة منتظر، والسلام.

المخلص «....»

خطـــاب وزيـــر المســـتعمرات

فيما يلي اهم فقرات خطاب وزير المستعمرات فى مجلس النواب البريطانى حول قضية فلسطين:

...ان المشكلة الحقيقية فى فلسطين ليست مشكلة عسكرية بل هى مشكلة سياسية ...ان فلسطين بلاد صغيرة ولـكنها تعد عظيمة القدر من الناحية الروحية ... والميدان يشتمل على فريقين متنازعين. ففيه اليهود اولا وقد كانت فلسطين موطنا لهم منذ الفى سنة، ولـكنهم منذ ذلك الزمن فرقوا وشتتوا فى جميـع انحاء المعمور. انهم شعب لا بلاد له ولـكن كثيراً منهم استحث خطـاه خلال السنوات العشرين الماضية راجعاً الى فلسطين مستنداً الى احكام صك الانتداب الذى ايدته اكثر من خمسين دولة، وعهد فيه الى بريطانيا العظمى بادارة البلاد...

فمنذ سنة ١٩٢٢ دخل فلسطـين ما يزيد على ربع مليون يهـودى واستوطنوها. وكانت اعمالهم فيها موجبة للاعجاب؛ فقدحولوا كثبان الرمال الى بساتين للبرتقال، وساروا فى زراعتهم ومستعمراتهم شوطـا بعيداً فى الاراضى الجرداء الواقعة على الحدود، وبنوا مدينة جديدة تضم نحو ١٤٠ الف نسمة فى مكان لم يكن فيما مضى سوى شاطىء مقفر ... ان وجود اليهود فى فلسطين يقوم على حق لا على احسان. اما الان وقد اصبحوا عرضـة لسوط الاضطهاد في اوروبا الوسطى فان رغبتهم فى العودة الى موطنهم الخاص قد تضاعفت مائة مرة عن ذى قبل. ولم تبلغ مأسـاة اي شعب من الشعوب التي لا وطن لها ما بلغته مأساة اليهود فى هـذا الاسبوع، كما ان عطف مواطنينا وتلهفهم للقيام بكل ما فى وسعهم لمساعدة اليهود المضطهدين لم يبلغ قط مـا بلغه اليوم. ولكنى آمـل ان لا ندع لشعور الاستفظاع الذى يمـلأ نفوسنا من جراء الـكارثة التي جر اليها هـذا الشعب سبيـلا للتـأثير على حكمنا الهادىء المنصف فى المشكلة الصعبة القائمة فى فلسطين اليوم.

وارانى مضطـراً الى الادلاء بكلمة على سبيل التحذير. فعندما وعدنا بتسهيل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين لم يكن يتوقع قـط ان يحدث هذا الاضطهاد الشديد فى اوروبا. اننا لم نقطع على انفسنا عهداً بجعل تلك البلاد موطناً لـكل شـخص يود ان ينجو من تلك الـكارثة العظمى. ولو ان فلسطين كانت خالية من شعب آخر بالمرة لما كان فى استطاعة تربتها الفقيرة ان تقبل اكثر من جزء صـغير من مجموع اليهود الذين يودون الفرار من اوروبا.

ولذا فان مسألة اللاجئين فى اوروبا الوسطى لا يمكن تسويتها على حساب فلسطين. بل يجب ان تحل فى ميدان اوسع كثيراً من ذلك الميدان. وفى استطاعة فلسطين ان تساهم بالطبع في هذا المضمار وهى تقوم بنصيبها الآن. فالمهاجرون اليهود يفدون اليها في هذه الايام اسبوعا بعـد اسبوع بمعـدل الف مهاجر في الشهر، على الرغم من الاضطرابات القائمة فيها. غـير ان الوكالة اليهودية يهمها بطبيعة الحال، ونظرا للحوادث الاخيرة، ان تزداد الهجرة الى فلسطين زيادة عظيمة ... وفى صباح هذا اليوم استلمت منهـا مقترحات بهذا الشأن وستكون بالطبع موضع اهتمامى الدقيق كما انى سـأستنير برأى المندوب السامى حولها...

ولقد اعلنت الحكومة منذ مدة قليلة المرحلة التالية الـتي قر رأيها على اتباعها في سياستها وهذه السياسة تقوم على اجراء محادثات مـع العرب واليهود في لندن ونحن عازمون على السير فى عقد هذا المؤتمر...

اما الشعب الآخر، الذى يشمله هـذا النزاع المرير فى فلسطـين، فهو الشعب العربى. لقد عاش العرب فى تلك البلاد منذ قرون عديدة ولم يؤخذ رأيهم عندما صدر وعد بلفور، ولا عندما وضعت صيغة صك الانتداب. وقد كانوا خلال السنوات العشرين التي تلت الحرب الـكبرى يرقبون هـذا الاجتياح السلمى الذى يقـوم به شعب غريب، ويرفعون عقـيرتهم بالاحتجاج الصاخب بين الآن والاخر. فقد شاهدوا تسرب اراضيهم من ايديهم، وانتشار المستعمرات اليهودية انتشاراً مطرد الازدياد فى صميم البلاد، واضطروا الى الاعتراف بتفوق ذلك الشعب العجيب عليهم فى النشاط والمهارة والثروة، فاخذت تساورهم المخاوف... فتساءل العرب فى عجب، متى تقف هذه الهجرة الواسعة النطاق، وهـل ستقف عند حد يوما ما، ام تبقى مستمرة بلانهاية، حتى اصبحوا يخشون ان يؤول مصيرهم فى مسقط رأسهم الى الخضوع لسيطرة هذا الشعب الجديد النشيط، من الناحية الاقتصـادية والسياسية والتجارية. فلو كنت عربيا، لتولانى الذعر. واذا كان علينا ان نصل يوماً الى ادراك هذه المشكلة، وقدر لنا ان نقوم يوما بنصيبنا في ايجـاد حل موفق لها، وجب علينا ان نتمكن من وضع انفسنا لا فى وضع اليهود فحسب بل فى وضـع العرب ايضا.

انى اعلم ان عـدداً كبيرا من الناس يعتبرون هذا الثوران العربى مجرد احتجاج تقوم به جماعة من العصابات. وانه لصحيح حقا ان اولئك العرب الذين اشتركوا فى الاضطرابات برغبة فائقة هم ممن لا يحجمون عن ارتكاب اسوأ الجرائم. فالمذبحة التي تناولوا فيها الابرياء فى طبريا، وما قاموا به فى عدد من الميادين التعسة الاخرى قد لوثت سحنتهم.

ومن الحق ان يقال ايضا ان كثيرين من المتصلين بهم انما اتوا ذلك بفعل الارهاب. ولـكن فى الحركة العربية ما يفوق ذلك بكثير. وانى ارى ان من المشتغلين بالحـركة العربية الفلسطينية، انمـا يشتغلون فيها بحافز وطنية صادقة. ومهما بلغ بهم الضلال فى الاسترشاد فان الـكثيرين منهم قد اضطروا الى ركوب المخاطر والمجازفـة بارواحهم فى سبيل بلادهم.

اني اعلم ان الرواية لا تقف عند هـذا الحد. فهنالك سلسلة من الحقائق لها على الخصوص مكان كبير من الاهمية، فلا ارى مندوحة عن ذكرها. فان اولئـك الذين فكروا، قبل عشرين سنة، فى امكان تسهيل انشاء وطن قومى لليهود، كانت تحدوهم فكرة سامية (وقد انجلت هذه الفكرة فى هذه العشرين السنة الاولى، فبرزت للعيان على بصورة عمل انشائى باهر...) ولـكنى على ثقة من انهم لم يكونوا ليعلموا ان السكان العرب سيزدادون ازدياداً سريعا، بسبب اليهود وبسبب قدومهم الى البلاد. فقد جاء اليهود وجاءوا معهم بالمال واشغال العمران التي زادت في اسباب المعيشة. والخدمات الصحية الحـديثة لم تقتصر على اليهود فحسب بل تجاوزتهم الى العرب ايضا، وفسحت المجال لافراد الناس لـكى يعمروا طويلا ويعيشوا في طمانينة. فقـد ازداد عـدد السكان العرب في فلسطين ازدياداً سريعا منـذ سنة ١٩٢٢ اذ كانوا يبلغون ٦٠٠٫٠٠٠ نسمة فاصبحـوا اليوم ٩٩٠٫٠٠٠ نسمة، وهـذه الزيادة لا ترجع الى هجرة العرب من خارج البلاد، بل تعزى كلها تقريبا الى النمو الطبيعى...



المستر ماكدونالد

فهذه السلسلة الباهرة الهامة من الحقائق، تؤدى بنا الى رأيين. فمن شأنها بادىء ذى بدء ان تؤدى الى تغيير ما يقال عن عدد اليهود الذين يمكنهم ان يستوطنوا فلسطين، دون الحاق ضير بحقوق العرب ووضعهم. ولـكن لهذه الحالة، كما قلت، ناحيتين فالناحية الاخرى منهما، هى انه ليس بمستطـاع العرب ان يقولوا ان اليهود يجلونهم عن بلادهم. وانى اعتقد انه لولم يدخل فلسطين يهودى واحد بعد سنة ١٩١٨، لكان عدد السكان العرب اليوم لا يزال حوالى ٦٠٠٫٠٠٠ نسمة، وهو الرقم الـذى استقر عليه عـددهم فى عهد الحـكم التركي، فبسبب مجىء اليهود، وما جلبوه معهم من الخدمات الصحية الحديثـة، والفوائد الاخرى، يعيش الان فريق من الرجال والنساء كان لولاها فى عداد الاموات وبسبب هذه الخدمات ايضـا اخذ اطفالهم يكبرون وتقوى اجسامهم، ولولاها لمـا تنشقوا نسيم الحياة. ولم تكن فائدة وعـد بلفور مقصورة على اليهود، اذ جنى العرب منه ايضا فائدة جلى. ولعرب فلسطين ان ينكروا ذلك ما شاءوا، ولـكنهم جنوا بطبيعة الحال فائدة جلى من وعد بلفور. الا انى اعلم ان لا فائدة ترجى من الاصـرار على اقناع العرب بهذه الحجة. فانهم يعيرونها اذانا صماء وعيونهم لا تبصر مشهد التحسن التدريجى الذى يتنـاول حياة شعبهم، لانهم يفكرون فى شىء آخر.

انهم يفكرون فى حريتهم، ويخشون انه اذا استمرت الحال على هذا المنوال فانهم سيخضعون فى النهـاية من الوجهة السياسية لسيطرة ابناء الوطن القومى اليهودى النشيطين الجـادين المستمرين فى الازدياد. انى اقول ان من الواجب علينا نحن الشعب البريطاني، ان نكون آخر شعب فى العالم لا يدرك شعور العرب فى هذا الشأن، ذلك اننا نحن انفسنا لن نحجم عن التضحية بالفوائد المـادية، حـين نرى حريتنا مهددة. اننا لا نستطيع ان نضع اليهود تحت سيطرة العرب فى فلسطين، اما اذا لم نستطع ان نزيل المخاوف التى تساور العرب من ان يصبحوا تحت سيطرة اليهود فسيتحتم علينا ان نواجه شعبا مرتابا معـاديا ينتشـر في منطقة واسـعة الارجاء من الشرق الادنى، وان نضطر الى ابقاء قسم كبير من جيشنا فى فلسطين الى اجل غير محدود.

لذلك فان علينا التزامـين خطيرين نحو الشعبين فى فلسطين. اننا ملزومون بتسهيل هجرة اليهود الى فلسطين باحـوال ملائمة، وتشجيع حشـد اليهود فى الاراضى من الجهة الواحدة. كما اننا ملزمون بان نؤمن عـدم الحاق الضرر بحقوق العرب ووضعهم من الجهة الثانية. وكيف يمكننا التوفيق بين هذين الالتزامين بصورة عادلة سليمة؟ هذه هى المشكلة التي لا بد لنا من حلها... ان لجنة بيل قـد اوصت بتقسيم البلاد... وقالت لجنة التقسيم فى تقريرها ان شروط اختصاصها لا تبيح لهـا ان توصى بحدود للمناطق المقترحة تسفر عن امل معقول بامكان انشاء دولة عربية واخرى يهودية تكون كل منها قادرة على سـد نفقاتها بذاتها. وانى لأعتقد ان ذلك لما يوجب الثناء على اعمال اليهود. ذلك انه لا يستطيع الذين يعيشون خارج المستعمرات اليهودية ان يحافظوا على نظام الحكم وعلى الخـدمات الاجتماعية التي اعتادوها دون مساعدة اليهود المستمرة. فهذه الحاله ايضا تقضي قضاء مبرما على الاقتراح القائل بتقسيم فلسطين الى دولتـين ذاتى سـيادة... ولذلك اعلنت الحكومة بانها ستواصل الاضطـلاع بمسؤوليتها فى حكم فلسطين...

اجل ان هنالك حلا ولـكنى اعتقـد ان تبعة هـذا الحل يجب ان تلقى ايضا على عاتق الفريقين الاخرين ذوى الشأن فى هذه المسـألة اي العرب واليهود. فعلى كل منهما ان يسـاهم فى هذا السبيل وعلى كل منهما ان يبدى شيئا من التسامح نحو الاخر... وليس من الصعب على زعماء العرب واليهود ان يصلوا الى اتفاق فيما بينهم. فلقد مرت قبل عشرين عاما برهة ظن فيها ان هذا الاتفاق ممكن، وليس ذلك فحسب، بل وفى حيز الوجود، فلقد عبر عندئذ الدكتور وايزمن عن الجمعية الصهيونية نهر الاردن وقابل الامـير فيصلا فى سرداقه المضروب فى الصحراء يحيط به جيشه العربي وبعـد بضعة اشهر وقـع هذان الرجلان اتفاقا يتعلق بفلسطين. فالى مثل هـذه العلاقة بين العرب واليهود نود ان نعود الان.

... اما اذا لم تسفر المباحثات التى ستجرى فى لندن عن نوع من التفاهم بين الفرقاء الثلاثة خلال مدة معقولة من الزمن فان الحكومه ستتخذ عندئذ قرارها على ضوء درسها للمشكلة على ضوء تقرير لجنة بيل وتقرير لجنة وودهيد والمباحثات نفسهـا ايضا ثم تعلن السياسة التي تنوى اتباعها فى المستقبل...

•••

تاريخ التقدم الاجتماعى

فصول فى كفاح الطبقات الفقيرة المستعبدة فى سبيل حقوقها

٩ــ نشوء حركة العمال فى انكلترا بعـــد الثورة الافرنسية

كان العهد الذى اعقب الثورة الفرنسية (سنة ١٧٨٩) عهد نشوء حركة العمال المنظمة فى انكلترا. ويعلم القارىء ان انكلترا قد سبقت سائر الدول الى الانقلاب الصناعى، ولذلك كان العمال الانكليز اطول عهداً فى تحمل ظلم المتمولين، واشد مراسا في مكافحتهم. ولذا لا يستغرب ان يكونوا طليعة العمال فى العالم فى تنظيم حركتهم الديمقراطيةوالسياسية والاجتماعية. وكان مؤسس هذه الحركة توماهاردي الـكندرجي سنة ١٧٩١، فى لندن اولا، ثم فى شيفيلد وكوفنترى وغيرهما من المدن ولما كان تضامن الجمعيات السياسية فى اتحاد واحـد ممنوعا بمقتضى القانون، كانت هذه الجمعيات تتصل ببعضها سراً عن طريق تبادل الرسائـــل بين الاعضاء، ولذا سميت «جمعية المراسلة اللندنية».

وقد جاء فى البيان الذى نشرته هـذه الجمعية سنة ١٧٩٢ ما يلي: «ان الحرية حق لكل فـرد من افراد البشر منذ ولادته، واننا نرى من واجبنا المحافظة عليها من كل اجحاف، لخير اخواننا فىالوطن ولخيرالاجيال التالية. وان من حق الفرد ان يكون له سهم فى الحـكم، وبدون هذا الحق لا يمكنه ان يعتبر نفسه حراً. وليس للشعب البريطانى باغلبيته الساحقة سهما فى البرلمان ولا يداً فى الحكومة. اما نتائج التمثيل (اى الانتخابات البرلمانية) الجارية التي لا تراعى فيها المساواة والعدل ويكثر فيها التزييف فهى: ضرائب ثقيلة، وقوانين جائرة، وتقييد الحرية، وتبذير اموال الدولة. والدواء الوحيد لهـــذا الاجحاف هو تمثيل الشعب بصورة متساوية، عامة، عادلة، فى البرلمان. وقـد وطدت الجمعية عزمها على السعى بنشاط لبلوغ هـذا الهدف؛ غير انها تنبذ فىجهادها وسائل العنف والفوضى نبذاً باتا؛ وما سلاحها الا الحكمة، والثبات، والاتحـــاد».

وقد التحق بهذه الجمعية عدد من كبار رجال السياسة الديمقراطيين، وتـكاثر عدد اعضائها تـكاثراً مطردا حتى رأت الحكومة، اى رجال الحكومة المتمولين آنئذ، فيها خطرا عليهم، فاصدروا امرا باعتقال رؤسائها وتسليمهم للقضـــاء بتهمة خيـــانة الدولة. وهكذا توالت على هذه الجمعية الاضطهادات فانحلت سنة ١٧٩٩. على ان اغلب زعماء العمال الذين ظهروا سنة ١٨١٠ــ١٨٢٠ كانوا قـــد تخرجوا من هذه الجمعية.

ومن الطبيعى، لا الضرورى، ان الجماهير البسيطة متى احست بالظلم المحيق بها ولم يقم لها زعيم او زعماء عقلاء يهدونها الى طرق الـكفاح الناجعة، تلجأ الى وسائل العنف، وتعتدى على ما تظنه مصدر الظلم النازل بها. ولذا كان العمال منذ اختراع الآلات الصناعية يـدمرونها بين الاونـة والاخرى بحجة انهـا تقلل من قيمة العمـــل الانسانى وتؤدى الى الاستغناء عن الايدى العاملة. وقد بلغت حركة تدمير الالات اشدها بعد انحلال الجمعية السالفة الذكر، فهلعت قلوب رجال الحـكومة المتمولين من هذا الامر فحملوا البرلمان (سنة ١٨١٢) على سن قانون يعاقب مدمرى الالات بالموت. وشنق فى ١٣ كانون الثانى سنة ١٨١٣ ــ ثلاثة عمال، وبعد ذلك بثلاثة ايام ١٥ عاملا. ولـكن هذه الحركة لم تخمد. ومما يجدر بالذكر ان الشاعر الانكليزى الشهير اللورد بايرون ادرك ان هذه الحركة ليست فاسـدة خبيثة، بـل ثـورية ابتدائية، فنظم قصيدة يتمدحها فيها.

اصبحت الحالة فى انكلترا منذ سنة ١٨١٦ وصاعدا اشبه بحالة ثوروية: فقد واصل العمال تدمير الالات وتنظيم المظاهرات، والتصادم مع قوات الامن، وتآمروا على قلب الحكومة. وما كانت طلباتهم سوى حق الانتخاب وانهاج سياسة اجتماعية اصلاحية. وكان من العاطفين على قضيتهم الشاعر الانكليزى المعروف شيلى ومما نظمه فى تأييدهم من القصائد ما يلى:

يا عمال انكلترا!
لماذا تحرثون الحقول لاسيادكم الظالمين؟
لماذا تنسجون الحرائر لقساة القلوب؟

ما لى اراكم من المهد الى اللحد
تطعمون، وتسقون، وتكسون الـكسالى،
وهم يرتشفون دماءكم ارتشاف الماء الزلال؟

أتزرعون وغيركم يحصد؟
أتستخرجون الذهب وغيركم يكنزه؟
أتنسجون وغيركم يلبس؟

كلا!
ازرعـوا ــ ولا تدعوا الظـــالم يحصد!
واستخرجوا الذهب ــ ولاتتركونه للمنافق!
وانسجوا ـ ولا يكتس الـكسلان...!

وكانت الحالة في انكلترا اشدها اضطرابا فى ١٨١٦ــ١٨٢٠، اذ حيكت دسائس الثورة في مركز انكلترا ولـكن الحكومة اخذت بها علماً سابقاً فقمعتها وشنقت ٢٣ شخصا من مشتركيها. وحيكت دسيسة ثوروية اخـرى فى لندن سنة ١٩٢٠، فافتضح امرها ايضا، وشنق ٥ من المتآمرين. الا ان هذه الضربات القاسية لم تثن العمال عن مواصلة كفاحهم فى سبيل حقوقهم، وقد شاركتهم الطبقات الوسطى فى هذا الـكفاح بادىء ذى بدء لانها هى ايضـا كانت محرومة من حق الاشتراك فى الانتخابات البرلمـــانية.

•••

قصة الاسبوع

الشيخ ارحيب وحفيده

للكاتب الروسى ماكسيم غوركى

— ٢ —

لـما وصلت المعبرة الى الشاطىء الاخر ونزل الركاب منها أحس لينكى كأن كابوسـاً قـــد استولى على قلبه الصغير. وكان يشعر بمثل ذلك كلما قرب اوان التسول. كان عليه ان يمشى الى جانب جده وهو يردد بصـــوت مختنق: «باسم عيسى المسيح، باسم ربنـا رب العالم» الخ. كان اولاد القرى يهزأون به، ويسطون الكلاب عليه، بينما كان جده يتظاهر بالمسكنة والذل استجلاباً للرحمة والعطف. ويقـــص على الناس الاحاديث الخرافية والمبالغات عن مئات الالوف من الجياع الذين يموتون يومياً فى شـــوارع روسيا، دون ان يوجد من يدفنهم، وما شابه ذلك، اثارة للشفقة عليه وعلى حفيده.

وبعد ان سار الشيخ وحفيده ساعة من الزمن وصلا الى قرية كوبانية. وقبل ان يدخلا القرية سأل الشيخ حفيده ما اذا كان الاجدر بهما التسول معاً او منفـــردين. وكان الشيخ يرى ان لينكى لا ينجح فى التسول منفرداً لانه تنقصـــه الشجاعة والقحة الضروريتان فى هذه المهنة. ولم يكن لينكى يحب توبيخ الشيخ اياه بانه لا يقـــدر قيمة المال الذى سوف يحتاجه بعد موت جده بنوع خاص. غير ان الشيخ لم يلح عليه هذه المرة. ولما رأى ان حفيده يفضل التسول منفرداً، تواعدا على الالتقاء فى جوار المعبد وسار كل منهما فى طريقه.

ما مضت لحظة من الزمن حتى سمع لينكى صوت جده يصيح مستغيثاً مستعطفاً. فارتعدت فرائصه واسرع فى الابتعاد عنه ثم جلس على الارض فى احد شوارع القرية يتوكأ على جذع شجرة ونام. ولما استيقظ احس بقرب غروب الشمس. فتطـــلع الى ما حوله بدهشة الى ان فطن ابن هو الان. ولما تذكر المهمة التى القيت على عاتقه عاوده الشـــعور بانحباس انفاسه الذى كان قد زال اثناء نومـــه مـــع ان احلامه كانت مضطربة. وبينما هو كذلك سمع طفلا يبكى بكاء مراً، وما لبث ان رأى طفلة لم تتجاوز السنة السابعة من العمر تدنو منه باكية ودموعها تسيل بغزارة على وجهها الصغير الاسمر.

لم يفتأ لينكى ان سألها عن سبب بكائها هذا. وقد اثار منظرها فيه الضحك، ولكنه تمالك نفسه وحاول تهدئتها على غيرجدوى. واخيراً فاز فى اقناعها بالافضاء اليه بسبب هذا البكاء. فقالت: لقد اشترى ابى منديلا جميلا من السوق هدية لى فضاع منى الان فكيف استطيع العودة الى البيت بدونه؟ قالت ذلك وعادت تشهق بالنحيب قائلة: «ان ابى سيقتلنى، انه سيقتلنى لا محالة».

احس لينكى ضعفه لكونه خالى الوفاض ليس فى وسعه مسـاعدتها. فاخذ يفتش فى قاموسه عن كلمـــات لطيفة رقيقة لتعزيتها، وكان صوته وقتئذ لا يشبه صوته العـادى لمـــا خالطه من رنة العطف والكرم. واخـــيراً عرض عليها مرافقتها الى البيت للدفاع عنها امام والديها. فامعنت الطفلة نظرها فيه لحظة ثم قالت: لا تصحبنى، فان امى لا تحب المتسولين. قالت ذلك وسارت فى طريقها...

وقـــع كلامها على رأس لينكى وقوع الصاعقة فذكر انه صغير، حقير. فاتقدت عيناه لحظة وما لبثـا ان عادتا الى لونهما العادى، المنطفىء. ولمـــا كان قد دنـا موعد التقائه بجـــده اسرع الى معبد القرية وان لم يجمع شيئاً طيلة ذلك النهار. ولـكن منظر الطفلة لم يبرح ذاكرته واخذت تتناوبه اسئلة كان يحاول الاجابة عليها بنفسه: ترى ماذا اصابها الان؟ هل ضربها والداها؟ هل ابوهـا غنى بخيل شأن سائر الاغنياء الذين يحبون اولادهم اقل من محبة الفقراء لابنائهم؟! ولم تفتأ هذه الاسئلة تجول فى صدره الى ان حاول اخيراً نسيانها فلم يفلح...

ولـما وصل لينكى الى الكنيسة مهتديـــاً اليها بواسطة الصليب القائم على قبتها، وجد هناك جده ينتظره بفـارغ الصبر. وبالرغم من ان الشيخ كان يتطلع ذات اليمين وذات اليسـار، ادرك لينكى لاول وهلة ان «محصول» ذلك اليوم كان جيداً لدى الشيخ، فان جرابه كان مملوءاً طافحاً. وما كاد لينكى يدنو من جده، حتى ابتدره هذا بقوله:

ــ ان الناس فىهذا المكان لا يبخلون علينـا، انهم اناس كرام. لماذا يبدو عليك الحزن والضجر؟

ــ انى احس بوجع فى رأسى، اجاب لينكى وهو يهم بالجلوس على الارض الى جانبـــه، انى اشعر بصداع شديد. اما جده فاخـــذ يدنو منه ويلاطفه، كانه يريد ازالة الصداع من رأس الولد بيديه.

وبينما هما كذلك جاءهما شرطى طلب من الشيخ ان يتبعه الى مجلس القرية.

فسـأل الشيخ الشرطى، والخوف يبدو على وجهه، ماذا حدث ياسيدى؟. كما ان لينكى قد اصابه الفزع ايضا واكـفهر وجهه.

اما الشرطى فقـال لهما: اتبعانى... هـــذا امر السلطة... فتمتم الشيخ بضع كلمات وسـار يتبع الشرطى الذى تقدم بدون ان يتطلع الى الوراء.

لاحظ لينكى اثناء سيرهم بان شفتى جده ترتجفان ورأسه يرتعد وقد استولى الخوف الشـــديد عليه وكان فى ذلك الاثناء كأنه يفتش عن شىء على لوح صدره. فادرك لينكى، بان جده ارتكب هـــذه المرة ايضا عملا سيئا استنـاداً على ما له من الخبرة فى الماضى.

وبينما هو كـذلك شعر بوخز فى جنبه ثم سمع جده يهمس قائلا: خذ.. الق هذا... بين الشجر... واذكر المكـــان... لكى نعود ونأخذه... ووضـــع الشيخ فى يد الولد صرة صغيرة.

ارتعدت فرائص الولد ولـكنه لم يسعه مخالفة اوامر جده. غير انه حينما القى الصرة انفتحت فرأى منديلا ملونا. وفى تلك اللحظة ظهرت امـامه الطفلة الصغيرة تبكى وتتأوه. وكان لينكى يمشى وراء الشرطى وجده دون ان يراهما فى الحقيقة لانه كان يرى وجه الطفلة ويسمع بكاءها فقط.

ادخـــلا الى دار المجلس فـكان كل ما رآه لينكى هناك كانه محفوف بضباب كثيف. وهناك اجرى تفتيش دقيق فى جراب الشيخ وبين طيات ثيـــابه وجيوبه، ولما لم يوجد لديه شىء من المسروقات اخذ رجـال الشرطة يضربونه لـكى يعترف، فاخذ يبكى ويحلف اليمين المغلظة ويستعطف. ثم فتشوا بين ثياب لينكى وجيوبه ايضاً. فلم يعثروا على شىء، فبرأوا ساحة الشيخ من التهمة التى نسبت ليه بســـرقة منـــديل فى القرية وطلقوا سراحهما.

ولم يعرف لينكى ما حدث بعدئذ لانه استيقظ ورأسه على ركبتى جده، وقـــد انحنى عليه يلاطفه بقوله: لنذهب من هنا ياحبيبى. لنذهب، فقد اطلق الملاعين سراحنا...

حاول لينكى رفـــع رأسه فلم يستطع، لأنه شعر بأنه ثقيل كأنه مملوء بالرصاص. فتنهد تنهداً عميقاً.

واسترسل الشيخ فى كلامه: لقد انقضت علينا هذه الوحوش، فاوجعت رأسك... يالهم من وحوش! اما المنديل فقد أضـــاعته الطفـــلة فالتقطته صدفة واتفاقا... فلمـــاذا انقضوا علينا؟ يالله! لماذا تعاقبنى بهذه القسوة؟!

وكـان صوت الشيخ يزيد فى انزعاج الولد بصورة خارقة للعادة فقـــد احس بان شعوراً جديداً وبالاحرى نفوراً شديداً اخذ ينتابه ازاء جده فانتفض من مكانه يحاول الابتعاد عنه...

(البقية تأتى)

المسؤول: ى. يصيب
مطبعة «احدوت» م. ض. ترايب شارع مقوه يسرائيل ٦